

الباب الاول

في أصل الوزارة واشتقاقها

قال الله تعالى في محكم كتابه حاكياً عن نبيه ، وكنيته موسى عليه السلام : (واجعل لي وزيراً من اهلي ، هارون اخي أشدُ به أزي ، وأشركه في أمري ؛ كي نسبحك كثيراً ، ونذكرك كثيراً ، انك كنت بنا بصيراً ، قال : قد أوتيت سؤلِكَ يا موسى)^(١) .

وهو اول من تسمّى بهذا الاسم على ما قيل ، وكان ينوبُ عن اخيه في كثير من امورٍ ومهمات بني اسرائيل ؛ ولذلك استخلفه عليهم حين خرج الى الميقات^(٢) .

ولم تزل ملوك الفرس والميونان^(٣) والهند تتخذ لدولها^(٤) الوزراء ولهم في ذلك اوضاع وقوانين ، ولهم فيها سماتٌ بلغاتهم . وفي اصل اشتقاق اسم الوزارة اقوال^(٥) :

احدها : انه من الوزر وهو الثقل ؛ لان الوزير يحمل الثقل عن الملك الموزور له . ومنه قوله : (ولكنّا حُمِلْنَا اوزاراً من زينة القوم)^(٦)

(١) من سورة طه الآيات ٢٩ - ٣٦ .

(٢) اشارة الى قوله تعالى في سورة الاعراف الآية ١٤٣ (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ، واثمناها بعشر فتمّ ميقات ربه اربعين ليلة ، وقال موسى لاخيه هارون ، اخلفني في امري ، واصلح ، ولا تتبع طريق المفسدين) والميقات هو الوقت الذي وعد الله سبحانه وتعالى موسى ان يكلمه فيه . انظر في هذا تفسير البياضوي .

(٣) في أ ، ب ، د والميونانيون .

(٤) في الاصول لدولتها .

(٥) انظر قوانين الوزارة (ادب الوزير) : ٩ ، الاحكام السلطانية : ٢٢ ،

الفخري : ١٣١ ، لسان العرب (وزر) ، نهاية الارب ، ١ : ٩٣ ،

مقدمة ابن خلدون : ٢٣٦ .

(٦) الآية ٨٧ من سورة طه .

اي ائقلا^(٧) من امتعتهم وجلبهم^(٨) .

وقال تعالى (حتى تضع الحرب اوزارها)^(٩) اي سلاحها ، وتقديره :
حتى يضع^(١٠) اهل الحرب سلاحهم لان السلاح يحمله المحاربون فيثقلهم
حملة ، قال الاعشى :

واعددت للحرب اوزارها رماحاً طوالاً وخيلاً ذكوراً^(١١)
ومن نسج داود يحدى بها على انحر الحي عيراً فميراً^(١٢)
[ثانيهما] انه مشتق^(١٣) من الاعانة ، وقيل انه مشتق من الاعانة لان اوزار
يعين الملك على ما هو بصده من اعباء السياسة . ومنه قوله تعالى (واجعل
لي وزيراً من اهلي ، هرون أخي ، اشدد به أزمري)^(١٤) اي اشد^(١٥)
بعموته ومساعدته ، وقال تعالى (سنشد عضدك باخيك)^(١٦) ، وقوله
[تعالى] : (كزرع اخرج شطأه^(١٧) فأزره)^(١٨) يعني^(١٩) صفاره التي

(٧) في الكشف ٣ : ٨٢ اي اجمالاً من حلي القبط التي استعرتها
منهم ، او ارادوا بالاوزار انها اثم وتبعات .

(٨) في الاصول : حليهم ، والجلب : ما جلب من خيل وابل ومتاع ،
لسان العرب (جلب) .

(٩) سورة محمد الآية : ٤ .

(١٠) في ب ، د تضع .

(١١) البيتان من قصيدة في ديوان الاعشى : ٧٠ مطلعها :

غشيت الليلى بليل خدورا وطالبتها ونذرت النذورا
(١٢) روايته في اديوان :

ومن نسج داود موضونة تساق مع الحي عيراً فميراً
(١٣) في ب : ثم قيل .

(١٤) سورة طه الآيات ٢٩ - ٣١ .

(١٥) في ب : استند .

(١٦) سورة القصص الآية ٣٥ .

(١٧) في ب : شطئه .

(١٨) سورة الفتح الآية ٢٩ .

(١٩) في ب ، ج ، د : ومعنى شطئه .

تثبت^(٢٠) حول اصوله ، وقوله : آزره^(٢١) اى اعانه بصفاره وفراخه^(٢٢) .
وقيل هو فارسي^(٢٣) معرب واصله من الزور وهو عندهم اسم
للسدة والقوة وعرب والمعنى فيه انه يشد^د من صاحب الدولة ويقويه ويعينه
على ما هو بصدد . والظاهر انه من المساعدة والاعانة .

هذا وقد روت^(٢٤) عائشة عن النبي (صلعم) انه قال^(٢٥) : اذا اراد
الله بعد خيراً - أو قال : بالامير خيراً - جعل له وزير صدق ان ذكر اعانه ،
وان نسي ذكره ، واذا اراد به غير ذلك ، جعل له وزير سوء ان نسي لم
يذكره ، وان ذكر لم يعنه^(٢٦) .

فاما اتخاذ الملوك الوزراء فلم تزل ملوك الفرس تنتخب الوزراء واهل
المشورة والتدبير ؛ وقلما كان^(٢٧) ملك من عظماء ملوكهم الا وكان له
ثلاثة^(٢٨) وزراء واكثر الى سبعة وعشرة .
واهل الهند يقولون : اقل ما ينبغي ان يكون للملك اربعة وزراء ،

(٢٠) في د : تثبت .

(٢١) في ب ، ج : وقوله فأزره ، وفي د : آزره .

(٢٢) انظر تفسير الآية في الكشف ، وفي الباب الثامن والعشرين من كتاب
فقه اللغة للثعالبي : ٢٨١ .

(٢٣) وهذا الرأي موجود ايضاً في فقه اللغة : ٢٨٤ حيث ورد فيه : ان
كلمة الوزارة من ضمن الكلمات التي فارسيته منسية وعربيتها
محكية مستعملة ، ولم نجد فيما بين ايدينا من معاجم اللغة والكتب
التي تبحث في الكلمات المعربة ما يشير الى هذا الرأي .

(٢٤) في ب ، د : وقد روى عن عائشة .

(٢٥) ساقطة من د .

(٢٦) في الترهيب والترغيب ٤ : ٢٦٨ : اذا اراد الله بالامير خيراً جعل له
وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه .

(٢٧) في الاصول : وقل ملك كان ، والتصويب من ب .

(٢٨) في الاصول : ثلاث .

وكذلك^(٣٠) اليونان^(٣١) والنبط والكردانيون^(٣٢) والروم والفرنج لم يخل
ملك من ملوكهم من^(٣٣) وزير ومشير .

وكان انوشروان^(٣٤) يقول : لا يستغنى اعلم الملوك عن الوزير ، ولا
اجود السيوف عن الصقال ، ولا اكرم الدواب عن السوط ، ولا أعقل
النساء عن الزوج .

ولمكانة الوزراء من الامراء ومشاركتهم اياهم في الامور وتصريف
أعتة التدابير ، جرى^(٣٥) المثل السائر على وجه الدهر : لا تغتر^(٣٦)
بكرامة الأمير ، اذا غشك^(٣٧) الوزير^(٣٨) .

والى هذا المعنى اشار [ابو]^(٣٩) الفضل بن العميد^(٤٠) وزاد فيه حيث .

(٢٩) في ب ، ج ، د : وكذلك الهند .

(٣٠) في الاصل ولذلك والتصويب من ب ، ج .

(٣١) في الاصول : ملوك والصواب من رواية ج لان كلمة الكرديين
وردت بالرفع في النسخ الثلاث ، وسياق العبارة يقتضى ذلك .

(٣٢) في د : النبط الكرديون ، ولعل المراد بها : الكلدانيون .

(٣٣) في الاصول : عن .

(٣٤) في نهاية الارب ٦ : ٩٢ : قالت الحكماء : اعرف الملوك يحتاج الى
الوزير ، واشجع الرجال يحتاج الى السلاح ، واجود الخيل يحتاج
الى السوط ، وأحد الشفار يحتاج الى المسن . وانظر التمثيل
والمحاضرة ١٤٤ ، المستطرف ١ : ٩١ .

(٣٥) في الاصول : جرى في المثل ، والتصويب من أ .

(٣٦) في ب ، د : لا تغتر .

(٣٧) في ب : اذا امسك .

(٣٨) القول في البيان والتبيين ١ : ٢٨٧ ، والتمثيل والمحاضرة ١٤٤ .

(٣٩) في أ ، د : الفضل والتصويب من ب ، ج .

(٤٠) هو محمد بن الحسين بن العميد ، ابو الفضل ، وزير من أئمة
الكتاب لقب بالجاحظ الثاني ، ولي الوزارة لركن الدولة البويهى ،
وقصده جماعة من الادباء والشعراء ، توفي نحو سنة ٣٦٠ هـ ، انظر
بتيمة الدهر ٣ : ٢٠ ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٣٥٩ هـ .

قال لصديق له من العلوية ، كان مختصاً بركن الدولة^(٤١) :
 وزعمت أنك لست تفكر^(٤٢) بعدما
 علقك يداك بدمية الامراء
 هيهات لم تصدقك فكرتك التي
 قد اوهمتك غنى عن الوزراء
 لم تكن عن احد سماء لم تجد
 ارضاً ، ولا ارض^(٤٣) بغير سماء^(٤٤)
 وفي المزدوجة المعروفة بذات الحل^(٤٥) :
 اذا طلبت نائل الامر

فالطف له من جهة الوزير
 وما أحسن قول ابي تمام لمحمد بن عبد الملك^(٤٦) وزير المعتصم والواثق :

(٤١) ركن الدولة هو الحسن بن بويه بن فنا خسرو الديلمي ، من كبار
 الملوك في الدولة البويهية ، وهو والد عضد الدولة فنا خسرو ومؤيد
 الدولة وفخر الدولة ، الذين قسّم عليهم مملكته في حياته ، توفي
 بالري سنة ٣٦٦هـ ، انظر وفيات الاعيان ١ : ١٤١ .

(٤٢) في ج : تنكر .

(٤٣) في أ ، د : ارضاً ، والتصويب من ب ، ج .

(٤٤) البيتان الاخيران في التمثيل والمحاورة ١٤٤ ، والابيات من قصيدة
 طوينة ، مطلعها :

قد ذبت غير حشاشة وذماء

ما بين حرّ هوى ، وحرّ هواء

انظر انييمة ٣ : ١٧٩ .

(٤٥) قصيدة المزدوجة ذات الحل تنسب الى ابان اللاحقي ، انظر
 الاوراق المصولة ١ : ، مختار الاغاني ١ : ٥٠٣ .

(٤٦) محمد بن عبد الملك المعروف بالزيات ، وزير المعتصم والواثق كان
 شاعراً بليغاً نكبه المتوكل ، حين تولى الخلافة ، فمات في السجن
 سنة ٢٣٣هـ ، انظر تاريخ الطبري (حوادث السنة المذكورة) ،
 تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٢ ، معجم الشعراء : ٤٢٥ .

أبا جعفر ان الخليفة ان يكن
لورادنا^(٤٧) بحراً فانك ساحل^(٤٨)
ومنه اخذ يحيى بن علي بن يحيى النجم^(٤٩) قوله :
لأمير المؤمنين بحر زاخر
ثم جود^(٥٠) ليس يعدوه أحد^(٥١)
وأبو النجم^(٥٢) لمن يقصده
مشرع^(٥٣) منه الى البحر يرد^(٥٤)
وليس للمعتضد^(٥٥) كلام احسن من قوله لاحمد بن الطيب السرخسي وقد
سعى اليه بوزيره ، القاسم بن عبيدالله^(٥٦) : يا سرخسي ، لا تلعب بوزيري

-
- (٤٧) في ب : لو زادنا .
(٤٨) البيت في ديوان ابي تمام ٣ : ١٢٧ .
(٤٩) يحيى بن علي النجم ، نديم اديب ، نادم الموفق بالله العباسي ، وعدة
خلفاء آخرين ، آخرهم المكتفى . له من المؤلفات : الزاهر في اخبار
شعراء مخضرمي الدولتين : الاموية والعباسية . توفي نحو سنة
٣٠٠هـ ، انظر معجم الادباء ٧ : ٢٨٧ ، معجم الشعراء : ٤٩٤ .
(٥٠) في ج : جوده ليس يعدوه احد .
(٥١) روايته في المنتحل :
لامير المؤمنين المرتجى بحر جود ليس يعدوه احد
(٥٢) في أ ، ب : وابو النجم .
(٥٣) في ب : مسرع .
(٥٤) البيتان في المنتحل ٦٧ .
(٥٥) المعتضد هو احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم الخليفة
العباسي المعروف . توفي نحو ٢٨٩هـ انظر تاريخ الطبري حوادث
سنة ٢٨٩هـ ، تاريخ الخلفاء : ٣٦٨ .
(٥٦) هو القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد طوال
حكمه . وقد توفي الاخير وهو وزيره ، وخلع عليه المكتفى بالله لا
تولى الخلافة انظر تاريخ الطبري ١٠ : ٤٩ ، ٥٢ ، ٨٨ ، الفخري :
١٩٠ .

وظهري^(٥٧) ، ومن قلمه ناسج^(٥٨) وشي^(٥٨) مملكتي ، وناظم^(٥٨) عقد دولتي .
وقال لي يوماً ابو الفتح البستي^(٥٩) الكاتب : لم اعلم الى البارحة ان
ابا اسحاق الصابي^(٦٠) ، اكتب الناس وابلغهم ، ولولا الديانة لقلت اعقلهم ،
فاني عثرت على فصل من كلامه في حكمة الله تعالى في اختلاف طبقات الناس
وانتقارهم الى الملوك ، والوزراء وحاجة بعضهم الى^(٦١) بعض ، واطراد
العالم بهذا التدير فكنت أجن عليه ، وأحم من حسدي له . فقلت : وما
ذاك ؟ فقال^(٦٢) ما^(٦٣) اطلعت عليه الا بمصانعة^(٦٤) . فقلت أمر الشيخ
مستل . فاقراني فصلا كنت قد مررت عليه ، وغضت عنه وهو :
حيث خولف بين الناس كل الخلاف^(٦٥) قد اتلفوا كل الاتلاف . فصارت
لكل طبقة من طبقاتهم منزلة يقف^(٦٦) عندها ، وصناعة تنتحلها^(٦٧) . فسدوا

(٥٧) في ب وظهري .

(٥٨) في ب وسني .

(٥٩) هو علي بن محمد بن يوسف ، ابو الفتح البستي شاعر عصره ،
وكاتبه . كان من كتاب الدولة السامانية في خراسان ، ارتفعت
مكانته عند الامير سبكتكين وخدم ابنه يعين الدولة السلطان محمود
ابن سبكتكين . انظر يتيمة الدهر ٤ : ٤٥٨ ، المنتظم ٧ : ٧٢ .

(٦٠) ابو اسحاق ، هو ابراهيم بن هلال بن زهرون الحراني الصابي اشهر
كتاب عصره ، وكان قد خدم الخلفاء والامراء من بني بويه والوزراء ،
وتقلد اعمالاً جليلة وعرض عليه عز الدولة بختيار بن معز الدولة
الوزارة ان اسلم فامتنع وكان حسن العشرة للمسلمين عفيفاً فسي
مذهبه توفي سنة ٣٨٤هـ . معجم الادباء ١ : ٣٢٤ .

(٦١) في د : من .

(٦٢) في د : قال .

(٦٣) في ب : قال لا .

(٦٤) المصانعة : الإدارة باعطاء شيء من المال .

(٦٥) في ب : خلاف .

(٦٦) في الاصول يعن والتصويب من ب .

(٦٧) في ا تخللها ، وفي د ينتحلها والتصويب من ب ، ج .

الحلل وعدلوا الميل ، وترافدت^(٦٨) ايديهم ، وتعاونوا على معاشهم ومسايعهم^(٦٩) ، وتساووا مع تباين تلك المنازل فيهم من منزلة القصور^(٧٠) ، والفاقة ، ولجأوا الى ظل المسألة والمواذعة ، وذلك لانخفاض الالاعلى ؛ طلباً لما في يده ، وحنا^(٧١) الالاعلى على الاسفل ضرورة الى خدمته ، واقتضى ذلك ان يكون فيهم ملوك تحمي الديار^(٧٢) ، وسوقة يلتزم بهم الشمل ، فاستقرت كل فرقة بمكانها ، فالملوك في الامر والنهي ، والحماية ، والذب ، والوزراء في التدبير وجمع الفيء ، والكتاب في حفظ^(٧٣) الدواوين ، وتسديد المكاتبات ، والعمال في عمارة البلاد ، واستدراار الارتفاع^(٧٤) ، والجند في سد الثغور ، وجهاد العدو ، والقضاة في اقامة ميزان القسط ، وتنفيذ احكام

(٦٨) في ب وتوافدت ، ج : ترافعت ، والترافد : التعاون . الصحاح (رفد) .

(٦٩) في ب ، ج ، د ، على مسايعهم ومعايشهم .

(٧٠) في ب العصور ، والقصور العجز وعدم البلوغ والمراد هنا المعجز عن الحصول على الثروة .

(٧١) في ب وجبا .

(٧٢) في د : الذمار .

(٧٣) في أ : جمع .

(٧٤) في ج الارتفاع . والارتفاع هو المبلغ المتحصل من جباية الزرع .

انظر نشوار المحاضرة : ١ : ١٤٦ و ٢ : ٤٩٠ وفيه يذكر خبراً عن سور هدمه بعض الناس ، وزرعوا ارضه فكان لها ارتفاع كثير اي وارد كثير . اما جرجي زيدان فقد فسر الارتفاع على انه مقدار ما يجتمع من خراج البلاد في كل عام وقد يريدون به الخراج والجزية معاً . انظر التمدن الاسلامي ١ : ٢٢٤ - ٢٨١ .

الدين ، والتجّار في التجهيز^(٧٥) والجلب^(٧٦) ، والموام في المهن والحرف • ولم يزل كل^٢ منهم مستعينا^(٧٧) بغيره ، فقيراً الى من سواء ، صموداً من ادناهم الى اعلاهم وانحطاطاً من اعلاهم الى ادناهم ، حتى اطردها هذا العالم على ما هو عليه من ارتباط اباضه واجزائه ، واحكام وضعه وبنائه • وهنالك بيان [بان]^(٧٨) رحمة الله في هذا التقدير الحكيم ، والتدبير المستقيم ، نزلت على سبيل^(٧٩) العموم ، ووصلت الى الجمهور •

وقال لي^(٨٠) يوماً بنيسابور وقد اخذنا باطراف الاحاديث بيننا : ما احوج الامير سيف الدولة - يعني السلطان المعظم يمين الدولة ، وامين الملة^(٨١) اعز الله تعالى انصاره • لانه كان اذك صاحب الجيش للامير الرضيّ نوح بن منصور^(٨٢) رضي الله تعالى عنه ، ويلقب بسيف الدولة - الى وزير كما انشدتني لنفسك :

-
- (٧٥) في ج : التجميز •
 (٧٦) الجلب ما يبيعه التجار مما يجلبونه وهو في الاصل للذين يجلبون الابل والغنم للبيع • انظر الصحاح (جلب) •
 (٧٧) في د مستغنيا •
 (٧٨) زيادة من ب •
 (٧٩) سقطت من أ •
 (٨٠) يعني ابا الفتح البستي •
 (٨١) هو ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين ، كان صاحب الجيش للامير نوح بن منصور ، وقد اهدى اليه الثعالبى كتابه الاقتباس • انظر كتاب الاقتباس : ٧ •
 (٨٢) نوح بن منصور بن نوح بن مصر ولي الامارة سنة ٣٦٦هـ وكانت ولادته سنة ٣٥٣هـ ووفاته سنة ٣٨٧هـ • انظر تاريخ بخارى : ١٣٤ ، طبقات سلاطين الاسلام : ١٢٩ ، وانظر لطائف المعارف : ٩٠ •

كتب الأمير كائب^(٨٣) في المعركة والرأي منه طيب' دام المملكة
واذا رمى بالظن خطباً مشكلاً اُضحتْ ستور' الغيبِ عندهم تهكة
ومنجم. كما انشدتني لنفسك^(٨٤)

صديق' لنا عالم' بالنجوم' يحدثنا بلسان الملك^(٨٥)
ويكتم اسرار سلطانه ولكن' ينم' بسر' الفلك^(٨٦)
وقرأت في كتاب الوزراء لابن عبدوس^(٨٧) عن موسى بن عبد الملك^(٨٨) قال :
فرّق الفضل بن سهل^(٨٩) عيوناً له من نصحاؤه^(٩٠) في البلدان وامرهم ان
يسألوا عن عيوبه ، فعاد اليه واحد^(٩١) منهم ، واخبره^(٩٢) ان وفداً وفدوا

(٨٣) في ج : كئائباً وهو خطأ .

(٨٤) البيهتان في ثمار القلوب منسوبان الى احد العصريين : ٦٧٩ ، وهما
للثعالبي في احسن ما سمعت ١٦٢ ، من غاب عنه المطرب : ٢٢٢ ،
خاص الخاص : ٢٤٩ .

(٨٥) روايته في ثمار القلوب : ٦٧٩

صديق' لنا عالم' بالنجوم يحدثنا بلسان الفلك
(٨٦) روايته في ثمار القلوب :

ويكتم اسرار اخوانه ولكن' ينم' بسر الملك
(٨٧) ابن عبدوس : هو ابو عبدالله محمد بن عبدوس الكوفي المعروف
بالجهشياري صاحب كتاب الوزراء والكتاب ، مؤرخ قديم من طبقة
ابن جرير الطبري والمسعودي انظر مقدمة الوزراء والكتاب .

(٨٨) موسى بن عبد الملك ابو عمران من اصحاب ديوان الخراج في الدولة
العباسية كان كاتباً مترسلاً ، وله ديوان رسائل . توفي سنة
٢٤٦هـ . انظر وفيات الاعيان ٢ : ١٤١ ، الوزراء والكتاب : ٢٦٣ ،
٢٦٤ .

(٨٩) الفضل بن سهل ، ابو العباس ، وزير المأمون لقب بندي الرياستين
وقتل سنة ٢٠٢هـ . انظر الطبري حوادث السنة المذكورة ، تاريخ
بغداد ١ : ٣٣٩ ، الوزراء والكتاب : ١٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ومواضع
كثيرة .

(٩٠) في ب : له من تصاحبه .

(٩١) في أ : احدهم .

(٩٢) في ج : فاخبره .

على المأمون فلما فصلوا^(٩٣) قالوا : ما رأينا مثل هذا الملك جلالة وعقلاً ، ولا مثل وزيره كفاية وفضلاً ، لولا انه شاب ، ومن شأن الملوك ان يستوزروا المشايخ الذين اجتمعت لهم الى العلة تجربة ، والى الرياسة حنكة . فاحتجب الفضل ثلاثة ايام يعالج لحيته ثم ظهر للناس وهي بيضاء^(٩٤) .

(٩٣) في ب وصلوا ، ومعنى فصلوا . خرجوا ، يقال فصل من الناحية

اي خرج . الصحاح (فصل) .

(٩٤) النص غير موجود في نسخة الوزراء والكتاب المطبوعة .

فصل

في الوزير الصالح

قال النبي (صلعم) : اذا اراد الله بملك خيراً ، قَيَّضَ له وزيراً صالحاً ؛ انْ نسيَ ذكره ، وان نوى خيراً أعانه ، وان اراد شراً كَفَّه ^(٩٥) . واجتمعت الآراء على انه ينبغي ان يكون وزير الملك يجمع بين الأصل والفضل ، والقول الفصل ، والادب الجزل ، والرأي الثاقب ، والتدبير الصائب ، ويرجع الى نفس أمانة بالخير ، بعيدة عن ^(٩٦) الشر ، مداومة ^(٩٧) على سبيل البر ، ويجمع أدوات السيادة ، وآلات الرياسة بمحبة يطبق بها قلوب العامة بعد الخاصة ، ويُرْجى ^(٩٨) ايامه بين نصح يؤثره ، وجد في مصلحة المملكة يستعمله ، وجهد في التقرب الى سلطانه يتحملة ، ويخلص على النقد والتمييز ، خلوص الذهب بالبريز ؛ فاذا اجتمع الملك الفاضل والوزير الصالح الناصح فاعلم ان المملكة [تكون] ^(٩٩) ساكنة هادئة ، واحوالها واعمالها على انتظام جارية ، والرسوم جميلة دائبة ^(١٠٠) ، وطرق التجارات آمنة ، والاسعار منحطة ، وثقور الخير مبتسمة ، ونفوس الرعايا في ظلال السكون وادعة ، وفي رياض الامن راتعة .

-
- (٩٥) مر الحديث سابقاً مع اختلاف في بعض الالفاظ ص ٤١ .
(٩٦) في الاصول من والتصويب من ب .
(٩٧) في الاصول مداولة والصواب ما اثبتناه .
(٩٨) في الاصول ويزجي والتصويب من ب ويزجي الايام اي يدافعها .
(٩٩) زيادة من ب .
(١٠٠) في الاصول راتبة والتصويب من د .

وعدة الامر في الوزارة ان يستوزر^(١٠١) الشريف المذكور ، ولا يؤهل لها الوضع المجهول كما فعل غير واحد من الملوك ، فجنوا على ملكهم ، وأراقوا دماء دولتهم ، وهدموا ركن سياستهم ، ومنهم عز الدولة بختيار^(١٠٢) ، فانه استوزر صاحب مطبخه^(١٠٣) ابا طاهر محمد بن بقية^(١٠٤) ، وكان الى اليوم الذي خلع عليه يقدم الطعام اليه ، ويحمل الفضاير بيديه ، ويتشع^(١٠٥) بماديل الغمر^(١٠٦) ، ويذوق الالوان عند تقديمه اياها^(١٠٧) ، كما يفعل من يتقلد المطبخ . ولما استوزر عاد يريد الخدمة في ذلك فنهاه بختيار ، وتعجب الناس من وزارته ، وقال قائلهم : من الفضارة^(١٠٨) الى الوزارة . ولم تك عينه تقع الا على من كان فوقه من اصاغر الناس فاما اكابرهم وواسطاهم

(١٠١) في الاصول يستوزروا والصواب ما اثبتناه لان السياق يقتضي ذلك .
(١٠٢) في أ : بختار والصواب بختيار وهو ابو منصور ابن معز الدولة احمد بن بويه احد السلاطين البويهيين . قتل سنة ٣٦٧هـ انظر يتيمة الدهر ٢ : ٤ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٦٧ (ط احسان عباس) .
(١٠٣) في أ بطبخه ، والتصويب من ب ، ج .
(١٠٤) محمد بن بقية ، وزير عز الدولة البويهي . خلع عليه عضد الدولة سنة ٣٦٤هـ ثم قبض عليه وقتله بان القاه تحت ارجل الفيلة ، فلما قتل صلبه سنة ٣٦٧هـ ورثاه محمد بن عمران الانباري بقصيدته المشهورة :

علوه في الحياة وفي الممات لحق انت احدى المعجزات
انظر : المنتظم ٧ : ٧٥ ، رسوم دار الخلافة : ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٢١ ،
١٢٤ ، نشوار المحاضرة ٣ : ١٩ ، ٨٥ ، ١٦٩ ، ٢١٢ ، ٢٤٥ ،
٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(١٠٥) في ب ويمسح .
(١٠٦) الغمر : السهك وريح اللحم ، وما يعلق باليد من دسمه ومنه مندبل الغمر لسان العرب (غمر) .
(١٠٧) في ب عند تقديمها اليه .
(١٠٨) الفضارة : القصعة . والمثل في المنتظم ٧ : ٧٥ .
(١٠٩) في أ ، د فلم يكن ممن يكملوه .

فلم يكونوا ممن^(١١٠) [يكلمونه]^(١١١) وزادت به دولة بختيار اخلاقاً^(١١٢) ،
وعاراً ، وتضاحك الناس به^(١١٣) قريباً وبعداً ، وكان كل واحد منهما في
عاقبة امرهما سبياً لهلاكه^(١١٤) .

(١١٠) في ب ، ج يكلموه والصواب ما اثبتناه .

(١١١) في ب اختلافاً .

(١١٢) في ب : وتضاحك الناس منه .

(١١٣) في أ : عافية امره ، وسبب هلاكه والتصويب من ب ، ج .

فصل

فيما يوجه حكم السياسة من الاختصار على وزير واحد

قد جرت عادة الملوك باستيزار الواحد والاثنين فصاعداً من الوزراء والجمع بينهم في زمان واحد ، وذلك خطئ من الرأي ، وخطأ في (١١٤) التدبير ، وفيه خطر (١١٥) على المملكة ، اذ لا يسع الغمد سيفين (١١٦) ، وكثرة الايدي في الصلاح فساد (١١٧) .

وفي أمثال العامة : من كثرة الملاحين غرقت السفينة (١١٨) .
وأجل الأقوال وأحسنها وأصدقها قول الله عز وجل (١١٩) في محكم كتابه : (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا) (١٢٠) .
واذا كانت الوزارة تالية للملك فكما لا يصلح ملكان في مملكة لا يصلح (١٢١) وزيران في دولة (١٢٢) . وقد كان الخلفاء من بني العباس

-
- (١١٤) في د : من .
(١١٥) في ب : خطأ .
(١١٦) في ب ، ج ، د : اذ لا يسع السيفين غمد والمثل في فصل المقال : ٣٩٤ ، مجمع الامثال ٢ .
(١١٧) في أ : ويفسد صلاح الامر الذي يشترك فيه امتنان ، والتصويب من بقية النسخ .
(١١٨) في أ : من كثرة ملاحين سفينتهم غرقت بهم . والقول في خاص الخاص : ١٧ ومجمع الامثال ٢ : ٢٨٩ ومجمع الامثال ٢ : ١٣١ يضرب في قلة الاتفاق . ومنه قول ابي ذؤيب :
تريدينني كيما تجمعيني وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
ويقال لا يجمع السيفان في غمد ، ولا فحلان في ذود .
(١١٩) في ب : قوله تعالى ، وفي ج : قول الله تعالى .
(١٢٠) من سورة الانبياء : ٢٢ .
(١٢١) في أ : فلا يصلح .
(١٢٢) قال الماوردي : لا يجوز للخليفة ان يقلد وزيره تنفيذ ، على

- على اتساع ملكهم ، وانتظام الشرق و الغرب في عقد سلطانهم -
لا يستوزرون احداً^(١٢٣) على ما تنطق [به]^(١٢٤) أخبارهم ، وأخبار
وزرائهم الى أن كانت آواخر أيام المقتدر فمرضت الدولة ، وضعت
السياسة ، وسمرت^(١٢٥) المملكة ، وصُرف علي بن عيسى^(١٢٦) عن وزارة
السلطان^(١٢٧) - على فضله وعدله ، وسداده وحزمه - بحامد بن
انعباس^(١٢٨) - على تخلفه ونقصه - ثم لم يستغن عن علي لتقدمه في
الكفاية ، واستقلاله بما يعجز عنه غيره من أعمال الوزارة فضم الى حامد ،
وجعلت اليه الدواوين ، فكانا يتشاركان في الوزارة ، وأغلب الاسم لحامد
وأكثر العمل لعلي حتى قال فيهما الشاعر^(١٢٩) :

-
- اجتماع وانفراد ، ولا يجوز ان يقلد وزيري تفويض على الاجتماع
لعموم ولايتهما كما لا يجوز تقليد امامين لانهما ربما تعارضا في
الحل والعقد ، والتقليد والعزل . الاحكام السلطانية : ٢٦ .
- (١٢٣) في د : واحداً واحداً .
- (١٢٤) زيادة من ج .
- (١٢٥) في ب ، د ، ج وشغرت . والتصويب من أ .
- (١٢٦) علي بن عيسى بن داود الجراح احد العلماء الرؤساء . نشأ كاتباً
كاتبه ، ثم استوزره المقتدر سنة ٣٠١هـ ، ثم عزله سنة ٣٠٤هـ ،
ثم اعاده الى الوزارة سنة ٣١٤هـ ثم عزل ، وهكذا حتى توفي سنة
٣٣٤هـ . انظر تاريخ بغداد ١٢ : ١٤ ، ٦ : ٣٥١ تاريخ الخلفاء :
٣٨٠ .
- (١٢٧) في ب : عن الوزارة وله سلطان .
- (١٢٨) في ب حامد بن علي حامد بن العباس ابو محمد وزير من عمال العباسيين
كان يلي نظر فارس ، واضيفت اليه البصرة ، ثم طلب الى بغداد ،
ولي الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٦هـ ، وعزل سنة ٣١١هـ ، وقبض
عليه وارسل الى واسط ومات فيها . انظر المنتظم ٦ : ١٥٦ ، ١٦٧ ،
١٧٣ ، وانظر ترجمته في ص ١٨٠ - ١٨٤ ، تاريخ الخلفاء : ٣٨١ .
- (١٢٩) البيتان منسوبان لعلي بن محمد بن نصر بن بسام في خاص الخاص :
١٣٧ .

فقدتكم^(١٣٠) يا بني الجاحده ففى كل يوم لكم آبدہ
متى كان يعرف فيما مضى وزيران في دولة واحده
وقال غيره :

أعجب من كل ما تراء كون وزيرين في بلاد
فذا سواد" بلا وزير وفا وزير بلا سواد^(١٣١)
ولم يؤت بالامس أبو علي سيمجور^(١٣٢) الا من كثرة وزارته ،
واختلافهم في مشاورته ، وافساد هذا ما يصلحه ذاك من رأيه ، وخرقه
ما يرقعه الآخر من امره ، حتى صارت تلك الحال الى أقبح المصاير ،
وانجلت عن أسوأ العواقب .
ولما توفي صاحب أبو القاسم^(١٣٣) سدة فخر الدولة^(١٣٤) مكانه في

(١٣٠) في أفقدتكما .

(١٣١) ذكر ابن النطقطي ان حامداً كان يلبس السواد ويجلس في دست
الوزارة وعلي بن عيسى يجلس بين يديه كالنائب وليس عليه سواد
ولا شيء من زي الوزارة ، الا أنه هو الوزير في الحقيقة ، الفخري :
٢٣٧ (طبعة الجارم) وذكر البيهقي مع بعض الاختلاف .

(١٣٢) في أتي مور ، وأبو علي سيمجور ، أمير من أمراء دولة السامانيين ، ولاء
نوح بن منصور إمارة خراسان ، ثم عزله ، وولى مكانه الأمير سبكتكين
فهرب الى خوارزم حيث شفع خوارزمشاه مأمون بن مأمون فعاد
الى نوح فنقض عهده وقتله ، انظر تاريخ بخارى ١٤٤ ، ١٤٧ ،
١٤٨ ، ١٤٩ ، وانظر أيضاً لطائف المعارف ٩٠ ، تاريخ ابن خلدون
٧٦٢ ٤ .

(١٣٣) يعنى به صاحب بن عباد كما ذكر ياقوت في معجم الادباء ١ : ٦٦ ،
وهو اسماعيل بن عباد بن العباس ، وزير غلب عليه الادب ، استوزره
مؤيد الدولة بن بويه ، ثم اخوه فخر الدولة ، ولقب بالصاحب
لصحبته مؤيد الدولة من صباه ؛ فكان يدعو به بذلك . توفي سنة
٣٨٥ هـ ، انظر ترجمته في معجم الادباء ٢ : ٢٧٣ - ٣٤٣ ، المنتخب
٧ : ١٧٩ ، يتيمة الدهر ٣ : ٢٩١ ، .

(١٣٤) فخر الدولة هو ابن ركن الدولة البويهى ، جعل له والده ولاية همدان

الوزارة بأبي العباس أحمد بن ابراهيم الضبي^(١٣٥) ، وأبي علي الحسن بن أحمد^(١٣٦) . وجعلهما شريكين في وزارته ، فظهر العُوار ، واستمر العُثار ، وكان يخاطبُ أبو العباس ، بالاستاذ الرئيس ، وأبو علي بالاستاذ الجليل فقال فيهما هبة الله بن المنجم :

والله والله لا أفلحتمُ أبداً

بعد الوزير أبين عباد بن عباس

أن جاء منكم جليل فاجلبوا أجلي

أو جاء منكم رئيس فأقطعوا راسي^(١٣٧)

وأعمال الجبل ، ولما مات اخوه عضد الدولة ولحق به اخوه الثالث مؤيد الدولة اختير فخر الدولة اميراً فاتخذ الصاحب بن عباد له وزيراً وخلع عليه الخليفة العباسي الطائع . توفي سنة ٣٨٧ هـ ، انظر الكامل في التاريخ (حوادث سنة ٣٧٢ هـ ، سنة ٣٨٧ هـ) .

(١٣٥) احمد بن ابراهيم الضبي يكنى ابا العباس ، وزير فخر الدولة البويهى ، كان من العقلاء الفضلاء توفي نحو سنة ٣٩٩ هـ ، يتيمة الدهر ٣ : ٢٩١ ، معجم الادباء ١ : ٦٥ ، ٧٤ .

(١٣٦) ابو علي الحسن بن احمد من الكتاب المتقدمين الذين اختصهم الصاحب واقرّ لهم بالفضل ، وقاد الجيوش الكثيرة لهم ، فلما آل الامر الى فخر الدولة ، رأى ان يشركه الوزارة مع احمد بن ابراهيم الضبي ، ورتب امرهما على أن يجلسا في دست واحد ويكون التوقيع لهذا في يوم والعلامة للآخر ويجعل الكتب باسمهما وبقي على حالهما حتى بعد وفاة فخر الدولة ومجيء مجد الدولة ابو طالب رستم الى ان قاد الجيوش لمحاربة قابوس وفشل في ذلك فدبرت ام مجد الدولة من قتله . انظر معجم الادباء ١ : ٧٣ .

(١٣٧) البيتان في اليتيمة ٣ : ٢٩٠ منسوبان لبعض بنى المنجم ، لما استوزر ابو العباس الضبي ولقب بالرئيس وضم اليه ابو علي ، ولقب بالجليل بعد موت الصاحب .